الثورة في منطقة الزاب الغربي الظهراوي من خلال وثائق أرشيفية فرنسية 1957-1956

THE REVOLUTION IN THE WESTERN ZAB ZAHIR THROUGH FRENCH ARCHIVAL DOCUMENTS 1957-1958

LA REVOLUTION DANS LE ZAB ZAHIR OCCIDENTAL A TRAVERS DES DOCUMENTS D'ARCHIVES FRANCAIS 1957-1958

ليلـــى تـيـتة[1*]

1-مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع -كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ -جامعة باتنة 1-

تاريخ الإرسال:19 /07/ 2018 تاريخ القبول: 2018/11/03 تاريخ النشر: 2018/12/19

ملخص:

بإلقاء القبض على المحافظ السياسي للمنطقة الثالثة الولاية الأولى في ديسمبر 1957 من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية، وبعد عملية استنطاق، أدلى الأخير بمعلومات هامة حول تنظيم الثورة الجزائرية بمنطقة الزاب الغربي الظهراوي خلال الفترة 1956-1957. بعد التحريات والوثائق التي تم العثور عليها عند ممثلي التنظيم وإلقاء القبض على جلهم من أمثال شيوخ الزاوية العثمانية بطولقة والبعض من أعيان نفس المنطقة ومن خارجها، استنطق الجميع فكانت الإعترافات، وقد نشطت المصالح الإدارية المتخصصة التابعة للمنطقة لتعد ملفا عن كل فرد فيها. حاولنا من خلال هذا المقال العمل على استغلال هذه المعلومات بالمقارنة بين ما جاء فيها والوصول في الأخير الى تحديد أهم مظاهر نشاط هذه الخلايا خلال الفترة المذكورة.

الكلمات المفتاحية : الزاب الغربي الظهراوي؛ الثورة الجزائرية؛ العقيد سي الحواس؛ الأعيان والشيوخ؛ خلايا ثورية.

Abstract :

After the arrest of the political governor of the third region, w1 in December 1957 by the French colonial authorities, the latter give many important information about the organization of the Algerian revolution in the Western Zab area during 1956-1957. After the investigations and documents that were found at the representatives of the organization and the arrest of the majority of them, everyone was questioned, the SAS have been active to prepare a file for each individual. Through this article, we tried to exploit this information in comparison to what came in it and finally to determine the most important manifestations of the activity of these cells during the period mentioned.

Keywords : Western Zab al-Dhahrawi; Algerian revolution; Col. Si al-Hawas; elders and sheikhs; revolutionary cells

Résumé :

Après l'arrestation du commissaire politique de la troisième zone de la première wilaya en Décembre 1957 par les autorités françaises, et après le processus d'interrogatoire qui a eu lieu, ce dernier a donné des informations sur l'organisation de la révolution au Zab ouest ce qui a permis aux autorités françaises de dissoudre les cellules qui ont été actives là bas au cours de la période 1956 -1957 et arrêter ces chefs. Parmi eux, on peut citer les chefs de la Zaouia de Tolga, les notables de la région. Ils ont été interrogés et des aveux ont été faits . Nous avons essayé à travers cet article d'exploiter toutes les informations qui ont été acquises et les comparées afin d'identifier les aspects les plus importants de l'activité de ces cellules au cours de la periode citée .

Mots clés : Zab ouest; La révolution algérienne; Col.Si Haoues; Chefs de zaouias; les cellules de la révolution.

*المؤلف المراسل.

مقدمة:

في إطار البحث عن دور بعض الزوايا والطرق الصوفية في الثورة التحريرية بأرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفاس بفرنسا، عثرنا على علبة حملت الرقم 81F/789 تتحدث خاصة عن دور بعض الشخصيات الجزائرية من منطقة الزاب[1] في الثورة التحريرية، وبينما نحن نبحث في فحوى ما جاء في العلبة وقع بين أيدينا تقرير موسع من عديد الصفحات وضعت عليه عبارة "سري للغاية"، بعد تصفح فحوى التقرير اتضح أنه عبارة عن محاضر استنطاق كانت مع نشطاء من الزاوية العثمانية بطولقة وشخصيات من منطقة الزاب الغربي الظهراوي ومدينة بسكرة حول نشاط شخصيتين وجه لهما الإتهام بأنهما من المدعمين الأساسيين للثورة. استثنينا في هذا المقال الحديث عن الشخصيتين وفضلنا أن يكون ذلك في مقال آخر، ولكننا ركزنا الحديث عن دور منطقة الزاب الغربي الظهراوي في الثورة التحريرية خلال الفترة 1956-1957.

تهدف هذه الدراسة بالأساس الى الحديث عن دور سي الحواس في الثورة التحريرية ببعض مناطق الجنوب وعن الكيفية التي استطاع من خلالها إرساء دعائم الثورة بها من خلال اتصالاته بأعيانها. كما تهدف أيضا الى التعرف على دور هذه المنطقة في الثورة التحريرية وأهم مظاهر نشاطها وكذا النشطين بها. لن أدعي أن الدراسة بكر، غير أن ما هو معلوم لدي هو أن جل ما هو متوفر لحد الساعة من دراسات حول منطقة الزاب إبان الثورة التحريرية ركز الحديث عن الثورة بمدينة بسكرة لوحدها دون الخوض في الحديث عن الثورة بباقي مناطقها ونواحيها. ولعل دور سي الحواس في إيصال لهيب الثورة الى مناطق الجنوب الجزائري لا يزال بحاجة الى دراسة أعمق تتسع لتتحدث عن نشاطه بكل عرش وبكل دوار وبكل منطقة وبكل ناحية.

1- تأسيس خلايا منطقة الزاب الغربي الظهراوي ونشاط بعضها خلال الفترة فيفري 1956 إلى فيفري 1957:

يقسم الزاب اليوم (تراب ولاية بسكرة) إلى زابين، الزاب الغربي الذي يضم زابا ظهراويا وزابا قبليا و الزاب القبلي. يشمل الزاب الظهراوي بلدات العامري، برج بن عزوز، طولقة، فوغالة، ليشانة، فرفار، بوشقرون، لغروس، الدوسن،...وهي موضوع هذا المقال. أما الزاب القبلي فيضم بلدات: أورلال، ليوة، الصّحيرة، بنطيوس، مخادمة، أمليلي، أوماش، بيقو، مناهلة، زاوية بن واعر... في حين يضم الزاب الشرقي سيدي عقبة، تهودة، عين الناقة، الذيبية، سيدي خليل، شتمة، الدروع، الفيض، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، بادس، القصر، ليانة، سريانة، قرطة، زريبة حامد... وغيرها (مصمودي، 2018).

1-1- اللقاء الأول بمنزل سايب عيسى: عن أولى بدايات الدور الذي لعبه شيوخ وأعيان هذه المنطقة في الثورة التحريرية جاء في الوثائق الفرنسية أن بن عبد الحليم المقدم أحمد التقى صباح يوم من شهر جانفي 1956 بشيخ الكباصة سايب عيسى فأخبره بأن سي الحواس (مسؤول الولاية التاريخية السادسة فيما بعد) يرغب في رؤيته. لبى بن عبد الحليم المقدم الدعوة وتوجه إليه رفقة سايب أين التقى به في منزل الأخير. كان برفقة سي الحواس ثمانية من جنود جيش التحرير. خرج سايب رفقة الجنود من المنزل وتركوا سي الحواس رفقة بن عبد الحليم المقدم ليقول له: " سي عبد الحليم، أنت شيخ كبير وإنسان جاد. وعلى هذا الأساس فإني أطلب منك أن تقوم بمهمة جمع الأموال لصالح الثورة بمنطقة رصوطة (طولقة القديمة حاليا)، وقد وضعت كل من عبد الحميد بن مبروك وحسيني محمد بن أحمد تحت تصرفك لمساعدتك في هذه المهمة" (81 F/789,B.M,1958). أبلغه بن عبد الحليم المقدم بموافقته وعاد الى بيته ليبدأ بداية من اليوم الموالي في جمع الأموال لصالح الثورة (81 F/789,T.L,1958).

بحلول صبيحة اليوم الموالي، توجه بن عبد الحليم المقدم الى الزاوية العثمانية أين أخبر عبد الرحمان عثماني مرابط بوجود سي الحواس بمنزل سايب عيسى (81 F/789,B.M,1958) وبأنه يرغب في رؤيته وأنه مطالب بدفع مبلغ مليون فرنك لصالح الثورة فرفض. رجع بن عبد الحليم المقدم لعبد الرحمان عثماني مرابط يوم غد ليطلب منه مبلغ 300.000 فرنك لكنه رفض أيضا. بعد ثلاثة أيام وصل عبد الرحمان عثماني وبن عبد الحليم المقدم الى منزل سايب عيسى عند الساعة التاسعة صباحا، هناك كان سي الحواس رفقة أربعة آخرين وقد قدم نفسه على أنه خزار عبد الله. بعد حديث دام نصف ساعة أخبر سي الحواس – دون الكشف عن هويته – عبد الرحمان عثماني عن نشاطه الثوري ورغبته في التعرف على أعيان المنطقة، وبعد نهاية اللقاء علم عبد الرحمان عثماني من المقدم بأن من كان يحدثه كان سي الحواس حسب شهادة عبد الرحمان عثماني نفسه(81 F/789,O.M,1958).

1-2- اللقاء بالزاوية العثمانية: مع حلول ظلام نفس اليوم، انتقل المقدم الى الزاوية العثمانية ليلتحق به سايب عيسى وسي الحواس وست من المجاهدين و15 فردا من البدو كانوا يحملون سلاح صيد عملوا على مراقبة الزاوية. دخل الجميع قاعة الضيوف وقدمت لهم وجبة العشاء، بعد ذلك أخبر سي الحواس الجميع بحاجة الثورة الى التمويل وأنه قد جاء الى المنطقة وهدفه وضع تنظيم لخلايا في منطقة الزيبان، وأنه قد اختار بن عبد الحليم المقدم احمد ليكون على رأس خلية طولقة، وأمين صندوق المال على كل خلايا الزيبـــان القسمة 23 (81 F/789,T.L,1958).

حدد الحاضرون في هذا الإجتماع الأطراف الممثلين لخلية طولقة وهم: (81 F/789,B.M,1958)

أمين صندوق المال: بن عبد الحليم المقدم أحمد وهو المكلف بذلك أيضا على مستوى كل خلايا الزيبان.

مسؤولي التمويل: بن صالح عمار، طبي لزهاري، حمود حاج مسعود.

مسؤولي التموين: بن عبد الحليم المقدم أحمد، سلامة موسى، سايب عيسى ومجموعة من البدو.

مسؤول القضاء: عبد الرحمان عثماني مرابو.

بعد نهاية الإجتماع، علم عبد الرحمان من سايب عيسى بأن سي الحواس سينتقل الى ليشانة عند شيخ عرش لعمور شعبان علي لتأسيس خلية هناك.

بقية خلايا الزاب الغربي الظهراوي تشكلت في مارس 1956 على النحو التالي:(81 F/789,K.L,1957)

خلية ليشانة: المسؤول شعبان علي. أما مسؤولي التمويل فهم محمد سلامة، خَرشي مصطفى، عبد الباقي، بولقرون محمد، توبة محمد.

خلية بوشقرون: المسؤول مغزي بورابح.

خلية برج بن عزوز: المسؤول الحاج الطاهر بن المولود البجاوي.

خلية فوغالة: الحاج لعمور والشيخ أحمد.

خلية بسكرة: حفيان مسعود، خير الدين عبد القادر، بركاتي عبد الرحمن، حليمي الهاشمي.

1-3- اللقاءات عند شيخ عرش لعمور وما بعدها: بحلول شهر أفريل 1956، كان اللقاء الثالث لسي الحواس مع أعيان منطقة الزيبان. أختير منزل شعبان علي شيخ قبيلة لعمور بليشانة ليحتضنه. قصد عبد الرحمان عثماني مرابط مكان الإجتماع

بسيارته رفقة بن عبد الحليم المقدم وطبي لزهاري. وقد ضم هذا الإجتماع أيضا سايب عيسى، عطية محمد، بن صالح عمار وبعض الأعيان من قبيلة لعمور (81 F/789,O.M,1958)، ويضيف طبي لزهاري في شهادته حول من كانوا هناك أسماء: عقبي بن عمارة، بركاتي عبد الرحمن، خرشي مصطفى وطبي عبد الحليم(81 F/789,T.L,1958) .

وُبخ الحاضرون بهذا الإجتماع من قبل سي الحواس لتأخرهم في جمع التمويل اللازم، وحثهم على العمل الجاد ومساعدة بن عبد الحليم المقدم في عمله ثم غادر المكان وهو يحمل معه 4.170.000 فرنك مجمل ما تم جمعه. يومين بعد هذا الإجتماع، استطاع عبد الرحمان عثماني أن يجمع ما قيمته 100 ألف فرنك ويقدمهم لبن عبد الحليم 81) .F/789,T.L,1958)

بنهاية شهر جوان 1956، اجتمع كل من عبد الرحمان عثماني، بن عبد الحليم المقدم، طبي لزهاري، حمود محمد، بن صالح عمار، حجاجي، عطية محمد وحمود مسعود بواحة شمال بوشقرون تبعد 1 كلم عن المنطقة في اجتماع تقييمي لنشاط الخلايا الى ذلك اليوم. تعرض كل من حمود مسعود وبن صالح عمار للتوبيخ من طرف سي الحواس بسبب قلة النشاط وتحويل أموال تابعة للثورة، طلب من الأول دفع غرامة قدرها بـ 50.000 فرنك، وهدد الثاني بحرق حافلته وطلب منه حل خلافه مع الخباز مغربي مسعود من بسكرة حول مسألة الماء لسقي نخيل فرفار، وأوكل مهمة ذلك الى عبد الرحمان، وقد كانت هذه أول قضية تحال على مسؤول القضاء في خلية طولقة.(81 F/789,B.M,1958)

في سبيل ذلك، توجه عثماني إلى منزله الكائن بحي المحكمة ببسكرة حسب شهادته عشرة أيام بعد اللقاء مع سي الحواس. استدعى إلى بيته كلا من عبد الحليم المقدم، طبي لزهاري، حمود مسعود، الهاشمي حليمي بن الدراجي، بركاتي عبد الرحمان والمتخاصمين. رغم النصائح التي قدمت من طرف عبد الرحمان، بقي الطرفان على موقفهما. بعد ذلك عقد اجتماع آخر ببسكرة عشرة أيام بعدها بحضور المعنيين السابقين ولم يحقق شيئا. عشرة أيام أخرى وكان بعدها اللقاء الثالث دون جدوى(81 F/789,O.M,1958) . نهاية جوان 1956، طلب عبد الرحمان من بن عبد الحليم المقدم أن يخبر سي الحواس بأن كل مجهوداته قد باءت بالفشل لتكون بعدها زيارته للبقاع المقدسة بداية من جويلية 1956 والعودة في 10 أوت 1956(81 F/789,B.M,1958).

في 20 أوت 1956، استدعى سي الحواس كلا من المقدم وعبد الرحمان وطبي لزهاري وحمود مسعود ومبروكي العربي هذه المرة الى جبل عمور وقد تم في كهف رفقة أعيان من ليشانة، البرج، فرفار، فوغالة، قمرة ولعمور. وصل الجميع فجرا، وعند منتصف النهار طلب سي الحواس منهم إعادة تشكيل خلايا في كل قرية تضم مسؤولا عاما ومسؤولين عن التمويل وآخرين عن التموين والقضاء والإدارة، مع تعيين ممثل عن كل خلية للتمثيل في اللجنة الإقليمية لمنطقة الزيبان التي ستتخذ من الزاوية العثمانية بطولقة مقرا لها ومن الشيخ عبد الرحمان عثماني رئيسا لها، لقد كانت هذه الإجراءات التي اتخذت تطبيقا لمقررات مؤتمر الصومام الخاصة بتشكيل الخلايا واللجان والقسمات. وهكذا فقد كان أن تم اختيار عبد الرحمان عثماني عن طولقة، توبة محمد عن ليشانة، محبوب أحمد عن فرفار، بجاوي الطاهر عن برج بن عزوز، الحاج عامر عن العامري وفوغالة، العابد حَفيَظ عن بوشقرون. وقد كانت هذه المرة الأخيرة التي يلتقي فيها هؤلاء بسي الحواس وبقوا بعدها يتلقون الرسائل من قادة الثورة ويتولون مهمة تنفيذ ما جاء فيها(81 F/789,O.M ,1958) .

1-4- أهم ما ميز نشاط هذه الخلايا خلال هذه الفترة: قدر المقدم نفسه بوصفه أمين صندوق المال على مستوى خلايا الزيبان حصيلة نشاطه خلال سنة 1956 بالقول:" وهكذا فقد جمعت خلال سنة ما يقارب 14 مليون فرنك. كنت أحتفظ بالبعض لأمور تخص التموين أما البقية فأقدمه الى سي الحواس مباشرة أو الى حسيني. لقد توجهت الى ملاقاة سي الحواس بالجبال مرتين لتقديم الأموال، حملت معي في المرة الأولى مليونيين فرنك وفي الثانية ثلاثة ملايين فرنك، وقد قدمت لسي الحواس في إحدى زياراته الى طولقة مبلغ أربعة ملايين فرنك، أضيف أني قد جمعت جزءا من هذه المبالغ أنا شخصيا أما بقية جامعي الإشتراكات فقد قدموا لي مليون وأربع مائة ألف فرنك عن طبي لزهري، ألف وثمانمائة وثلاثون فرنك عن حمود مسعود، 200.000 فرنك عن حسيني و 100.000 فرنك عن عبد الحميد".(81 F/789,B.M,1958)

عن التموين قال:" لجمع ما يلزم من تموين، ساعدني في مهمتي الشيخ سايب عيسى وإبنه، حمادي سلامة، موسى بن شبال. لقد كنت أتلقى رسائلا من المجاهدين بالجبال يحملها لي المدعو تومي تحوي ما يحتاجه المجاهدون من مؤونة فأعمل على نقلها الى مساعدي مع تقديم المال اللازم لاقتناءها. نقل التموين من بسكرة الى طولقة كان من مهام سلامة موسى، تجمع في منزل سايب عيسى ليقوم رفقة إبنه بنقلها الى المجاهدين بالجبال. لقد كانت المصاريف التي خصصتها لذلك في مجملها خمسة ملايين فرنك، قدمت مليونيين منها الى الملقب ريحاني صدوق بأمر من سي الحواس قدم من العاصمة من أجل شراء القماش... بقية ما خصص للتموين استخدم في شراء الدقيق، الفرينة، القهوة، السكر، التمر، الزيت، القمح، وجملين".

(81 F/789,B.M,1958)

عن التموين من خارج المنطقة ومن العاصمة تحديدا قال: "لقد سافرت بطلب من سي الحواس الى العاصمة ومعي 500.000 فرنك لشراء القماش وعندما لم أجد النوعية الجيدة، تولى توبة محمد مهمة البحث عن ذلك ووعدني بشراءه وإرساله. بعد ذلك، تم إرسال المقتنيات في طرود بريدية من العاصمة الى أسماء مستعارة في طولقة هي لصديقي وفرج الله تحوي مئات الأمتار من القماش، 06 مناظير، شارات وسراويل وعلم. نقل المقتنيات من العاصمة الى طولقة كان يتم عبر حافلات النقل أتون l'ATAN .(L'auto-traction de l'afrique du nord) عندما تصل الطرود الى طولقة يتولى الطاهر عثماني إخباري بذلك فأعمل على دفع ثمن النقل ويتولى عبد الرحمان عثماني مهمة نقله بمعية بن سالم لخضر. لقد قمت بهذا العمل لعشرات المرات ".(81 F/789,B.M,1958)

في حصيلة جزئية أقر بها لمجموع الأموال التي جمعت خلال الفترة وأصحابها يذكر:(81 F/789,T.L,1958)

- الحاج شاوي من بسكرة: مليون فرنك.
- جراد حفناوي: 300 ألف فرنك وهو صاحب وسائل نقل ببسكرة.
- بن سلام عمار: 100 ألف فرنك وهو صاحب وسائل نقل أيضا.
- حمود: 1.400.000 و 600.000 لخلية بسكرة.
- عمروس: 1.200.000 و 300 ألف فرنك لخلية بسكرة.
- قوراري أحمد المدعو بدة صاحب حافلة النقل بسكرة- بوسعادة 1.500.000 فرنك و500.000 إلى سي الحواس شخصيا(81 F/789,K.L ,1957) .

– تمكن عبد الرحمان بن عثمان خلال هذه الفترة أيضا من جمع 700.000 فرنك من سكان طولقة في ديسمبر 1956 تمثل حصيلة العشر من مجموع منتوج التمور لهؤلاء سنة 1956 قدمه للمقدم(81 F/789,O.M,1958) .

عن التموين، يقر سلامة موسى بأنه خلال شهر فيفري 1956، وبأمر من المقدم، قام باستخدام شاحنته سيتروان 02 طن التي حملت الرقم 498C94 لـ:(81 F/789,S.M,1958)

– نقل 50 قنطار من القمح من منزل المقدم الى مطحنة طولقة ذهابا وإيابا و20 قنطار من القمح المطحون من مطحنة طولقة إلى بوشقرون عند منصور.

– نقل 04 قنطار من القهوة، 15 قنطارا من السكر و10 علب من 5 كيلوغرام من المربى من عند خير الدين في بسكرة إلى منزل شعبان علي.

– نقل 100 زوج من الأحذية الجلدية و 200 جورب من بسكرة الى الحاجب برفقة طبي لزهاري.

– خلال شهر مارس 1956، قام توبة محمد وهو مسؤول التموين وممثل عن خلية ليشانة بشراء السكر، الشاي، القهوة وسلع أخرى.(81 F/789,K.L ,1957)

– عن نشاط خلية ليشانة مثلا، وفي شهر أفريل 1956، قام سلامة محمد بجمع 600 ألف فرنك وقد قام توبة بعدها بشراء العديد من المستلزمات من بسكرة من متجر خير الدين عبد القادر لصالح بولقرون عبد العزيز تاجر بليشانة. وقد تمثلت المشتريات في:02 قنطار قهوة،05 قنطار سكر،20 كلغ شاي بمبلغ 150.000 ألف فرنك. وقد تولى سلامة مهمة الدفع وتم وضع الشحنة في أحد المقاهي العربية بالحاجب لتسلك طريقها بعدها إلى الجبل(81 F/789,T.M,1958)

– في أفريل 1956، تلقى عبد الرحمان عثماني رسالة من سي الحواس بها 34.000 فرنك ومعها قائمة بأسماء وضح أمام كل واحد منها المبلغ الواجب دفعه لصاحبه، كانت تلك إعانات لبعض البدو، وقد كلف عبد الرحمان عثماني ابن الشيخ عيسى المدعو احمد بتوزيعها، بعد ذلك أصبح إبن الشيخ عيسى هو الذي يتولى مباشرة عملية التوزيع (81 F/789,O.M,1958) .

عن القضاء، وبوصفه ممثلا لقضاء جبهة التحرير الوطني في سعيه لأن يحل محل القضاء الفرنسي، قام عبد الرحمان عثماني بإبرام عقود زواج وطلاق بحضور الطاهر عثماني، وهو ما جاء في شهادتي المدعوين ناصري السعيد وناصري بشير الذين زوجا ابنيهما عند عبد الرحمان باسم الثورة مقابل مبلغ 5000 فرنك حددته الجبهة لذلك.(81 F/789,N.S,1958) وقد جاء على لسان عبد الرحمان: " لقد طلقت بحضور الطاهر كلا من ابن عزوزي الطاهر من مليكة بنت مصطفى، وغرمت أشخاصا بغرامات مثل غرامة 5000 فرنك في حق عبد الباقي بسيدي سليمان ببوشقرون لأجل قيامه بشتم الطلبة مغزي علي ومغزي احمد"(81 F/789,O.M,1958) . وقد جاء في شهادة درواز تمام أن كل سكان طولقة كانوا يعلمون بنشاط عبد الرحمان عثماني القضائي(81 F/789,D.T,1958) ، لقد قسم ميراثا بين ورثة مثل ما حدث بالنسبة لكباش لخضر مع أخيه كباش عواوي وورثة أخيه الآخر كباش محمد . لأجل هذا يقول عبد الرحمان " عينت الفلاحين خضري الطاهر وبلقاسم بن مسعود، وقد قدروا لي ثمن خمس قطع أرضية للنخيل لكي أقسمها على ثلاث. لقد دفعت 12.000 فرنك للخبرة التي قاما لي من 15.000 فرنك منحها لي الورثة مكافئة. وهكذا فقد حررت ثلاث عقود إرث وقدمت لكل واحد منهم عقدا". (81 F/789,O.M,1958)

ألقي على المقدم القبض في فيفري 1957 وفي حوزته مليوني فرنك. أخبر الشرطة بأنه بالفعل يعمل مع جيش التحرير غير أنه يفعل ذلك للإبقاء على حياة المستوطنين المهددين بالقتل. صدقت الشرطة ما قال وأطلقت سراحه طالبة منه مغادرة طولقة ففعل. قدم دفاتر المحاسبة لسي الحواس ثم دفن ما بقي من الوثائق تحت أشجار النخيل بواحته وهي الوثائق التي حصلت عليها السلطات الإستعمارية فيما بعد. بعدها سافر الى سطيف أين ترك عائلته هناك عند أقارب له، ومنها الى فرنسا وحل تنظيمه بعدها. وقد استطاعت السلطات الإستعمارية الفرنسية أن تعثر على الوثائق الخاصة بنشاط هذه الخلية تحت أشجار غابة النخيل الخاصة به .(81 F/789,O.M,1958)

2- خلايا منطقة الزاب الغربي الظهراوي ونشاط بعضها خلال الفترة فيفري 1957 إلى جوان 1957.

بداية من فيفري 1957، وبعد سفر عبد الحليم المقدم الى فرنسا، شغل عبد الرحمان عثماني - بالإضافة الى منصبه الخاص برئاسة لجنة الزيبان القسمة 23- منصب مسؤول بالنيابة عن خلية طولقة في غياب عبد الحليم المقدم، ورئيس القضاء فيها ومهمة جمع الإشتراكات والتموين بأمر من سبع محمد المحافظ السياسي الجديد.(81 F/789,K.L,1957)

في هذه الفترة، من فيفري 1957 الى جوان 1957، أصبحت تشكيلة خلايا الزاب الغربي الظهراوي التي تتخذ من الزاوية العثمانية مقرا لها على النحو التالي:(81 F/789,O.M,1958)

خلية طولقة: المسؤول بالنيابة ومسؤول صندوق المال: عبد الرحمان عثماني. جامعي الإشتراكات: فرحي، خضري الطاهر، فرج الله عامر، بوزيان عبد الله، لعامة عثمان محمد، ضيف الله محمد العربي بن محمد، سعودي مبروك مدني بن محمد وقريد هاشمي بن حسين. مسؤول التموين: زيوشي محمد بن بشير. مسؤول القضاء: عبد الرحمان عثماني.الإتصال: بدو غير معروفين.

خلية بوشقرون: المسؤول: العابد حفايظ. الأعضاء: مغزي علي، سي مبارك.

خلية فرفار: المسؤول: محبوب أحمد. الاعضاء: زيوش عبد الرحمن.

خلية الحاجب: المسؤول: هيشر سعيد. الأعضاء: برجي صالح، عبد الجواب.

خلية العمري وفوغالة: المسؤول: الحاج عامر: بقال

ما لوحظ على عبد الرحمان عثماني خلال هذه الفترة هو انتقاله الى العاصمة كل شهرين تقريبا، وبعد الإستنطاقات اتضح أن قد كان يتجه الى هناك لكي يلتقي كلا من: بجاوي طاهر بن ميلود، بشار محمد بن محمد وتمامي بلقاسم بن احمد وهم من منطقة الزاب ويقطنون بالعاصمة. يقدم هؤلاء لعبد الرحمان الأموال التي جمعت بالعاصمة ليعود بعدها الى طولقة فيعمل على جمع ما استطاع من هناك ثم ينتقل الى بوسعادة عادة مع أخيه عبد القادر عثماني. هناك، يتوجه بعض المجاهدين لانتظاره بحصان على بعد 10 الى 15 كلم من بوسعادة في طريق سيدي عيسى أين يستقل الحصان ويصعد الى الجبل ويبقى هناك مدة يومين(81 F/789,FR ,1957). وهكذا فقد سجلت له خلال هذه الفترة النشاطات التالية:

- الإنتقال الى بوسعادة في 25 مارس 1957 والإتصال بالمجاهدين المرابطين بالجبال وهو يحمل مبلغ 1.500.000 . 81) F/789,FR ,1957)

-جمع ما يقارب 300 ألف فرنك من مارس الى جوان 1957 و 200 ألف فرنك من عشر منتوج التمور لسنة 1957 من كل من: إبني بن طبي، أولاد مبروكي، ورثة محمد بن علي علاوي بشير ومحمد الطاهر. وقد تولى مهمة تقديم المال إلى سبع

محمد في هذه الفترة المسمى بن سالم ابراهيم الذي كان همزة الوصل بين الخلية الأم في طولقة والجبل. 81) F/789,O.M,1958)

بخصوص التموين، كان عبد الرحمان يتلقى من الجبل رسائل بضرورة التموين. يكلف بعدها زويشي محمد باقتناء المتطلبات ويقدم له الأموال اللازمة لذلك. هذا وقد قدرت المصادر حجم التموين المقدم قبل جوان 1957 بـ : 03 قنطار زيت، 02 قنطار سكر، قنطار قهوة، ورق للكتابة، حبر، أحذية جلدية، ملابس داخلية، جوارب وقد بلغت قيمتها 400 ألف فرنك. خلال هذه الفترة، لم يقم عبد الرحمان عثماني بمهام القضاء .(81 F/789,O.M,1958)

3- خلايا الزاب الغربي الظهراوي ونشاط البعض منها خلال الفترة جويلية 1957 إلى ديسمبر1957.

يروي عبد الرحمان عثماني بأنه في جوان 1957 كان قد تلقى رسالة من سبع محمد المحافظ السياسي للمنطقة أن يلقاه خارج طولقة ليقدم له التقرير المالي. لم يذهب عبد الرحمان للموعد وأرسل بدلا عنه الطاهر عثماني. بعد يومين، تلقى عبد الرحمان رسالة من سبع محمد يخبره فيها بخلافة الطاهر عثماني له على رأس خلية طولقة مكلف بجمع المال والتموين في غيابه، ويطلب منه السفر للعلاج. غادر عبد الرحمان بعدها الى الجزائر، قسنطينة، سطيف، فرنسا في رحلات للراحة والعلاج ليعود في 15 نوفمبر 1957. (81 F/789,O.M,1958)

يروي الطاهر عثماني ما حصل فيقول بأنه في 29 جوان 1957، استدعي من طرف بن صالح ابراهيم ليخبره بأنه لا بد له من الذهاب إلى فوغالة للحديث مع رابح، هناك أخبره الأخير بأنه ضد علاقاته مع السلطات الإستعمارية وبأنه يطلب منه أن يصبح أمين صندوق المال والمسؤول عن التمويل وأن يقدم له أسماء من يريدهم للعمل معه فكان أن اختار: 81) F/789,O.T,1958)

أمين صندوق المال: هو نفسه

جامعي المال: طاهر بن خيضر، قريد شريف، مبروك مصطفى، عمر بن سبتي.

القضاء: عبد الرحمان عثماني، بوشامي الطيب، شريف أحمد بوزيان، الحاج تمام درواز.

التموين: زيوشي محمد، حاج بوسلاح، لعالي محمد، وصخري.

حدد رابح للجميع موعد الغد للقاءهم.

بمجرد عودة الطاهر عثماني الى طولقة، اتصل بزويشي محمد، شريف أحمد بوزيان، بوشامي الطيب، الطاهر بن خيضر، والحاج تمام وشرح لهم ما جاء في لقائه مع رابح المحافظ السياسي الجديد. رفض بوشامي الطيب الذهاب معه وقد كلف الطاهر المدعو زيوشي محمد أن يخبر بقية المدعوين بالإجتماع وبموعده ما عدا عبد الرحمان عثماني الذي كان غائبا. اتصل زيوشي بالعالي محمد، الحاج بوصلاح وقريد شريف. في الغد، اتجه الجميع في مجموعتين. لم يحضر الإجتماع من كان غائبا عن طولقة ويتعلق الأمر بكل من: عبد الرحمان عثماني، مبروكي مصطفى، قريد شريف بوشامي الطيب. قدم المحافظ السياسي رابح من جديد تركيبة الخلايا ووافق الجميع عليها وقد كانت تحت رئاسة الطاهر عثماني.(81 F/789,O.T,1958)

يقول الطاهر عثماني: من خلال هذه الخلية كانت وظيفتي جمع الإشتراكات، القيام بالإجراءات المحاسبية وتسليم رسائل التهديد بوساطة بن سالم ابراهيم. لقد كان هذا الأخير يأتي إلي كل شهر لكي نلتقي برابح الذي أقدم له ما جمعته ووارادت ومخرجات المحاسبة. لقد كنا ندخر حوالي مليون فرنك شهريا. وقد كان سي رابح يقول أن هذا المبلغ غير كافي. لقد حددت

قيمة الإشتراك بـ 5000 فرنك شهريا، غير أن ما تقاضيته لم يتجاوز 250 الى 1000 فرنك. جميع المكلفين بالتموين عملوا معي فكانوا يجمعون الدقيق، القهوة، السكر، الأحذية الجلدية، والألبسة. لقد كان زويشي يتلقى الطلبات من سي رابح وأقوم أنا بتقديم الأموال له. لقد كان لنا حتى ممولين من فرنسا، لقد قدم لي ذات مرة المدعو عمر بن السبتي قائمة المتبرعين من فرنسا ولم يذكر كيف وصل هذا المبلغ له"(81 F/789,O.T,1958). نشير إلى أن جميع هذه النشاطات كانت السلطات الفرنسية قد اكتشفت أمرها في دفتر المحاسبة الذي تركه الطاهر عند درواز تمام عندما فر بعدما سمع بإلقاء القبض على عبد الرحمان عثماني.

لقد كانت حصيلة نشاط الخلية ماليا حسب وصول الإيداع الثلاثة التي تم العثور من طرف السلطات الإستعمارية بمنزل تمام والتي سلمت من المفوض السياسي للقسمة المدعو رابح 2.976.000 فرنك. الوصول الأخرى التي تم العثور عليها أيضا حملت أسماء قادري عبد الرحمن بحصوله على مؤونة ولباس. أما النشاط القضائي فقد واصل عبد الرحمان بعد عودته من السفر نشاطه بعقد قران كل من مغزي قرفي محمد بن مغزي مع دمدوم فطيمة بنت علي في 30 ديسمبر 1957 ومواقي بناني عز الدين بن بلقاسم مع شريف مواقي فاطمة بنت بشير في 29 ديسمبر 1957 على سبيل المثال. هذه الزيجات وغيرها التي تم عقدها بمعيته وجدت مكتوبة في دفتر بدرج مكتبه بالزاوية العثمانية(81 F/789,O.M,1958).

4- بدايات عملية اكتشاف نشاط خلايا منطقة الزاب الغربي الظهراوي ومصير بعض نشطيها:

في 27 ديسمبر1957، ألقت السلطات الإستعمارية القبض على المحافظ السياسي للقسمة 22 الناحية 2 المنطقة 3 الولاية الأولى بمنطقة الحاجب. بعدها وفي 31 ديسمبر 1957، وبناءا على المعلومات التي أدلى بها، تم إلقاء القبض على توبة محمد سكرتير محمد بالحاج بن قانة المعروف بحمة- الذي كان آنذاك نائبا في المجلس الجزائري وابن لبوعزيز بن قانة شيخ العرب- في مدرجات المطار من طرف الشرطة القضائية ليزج به في السجن ثم يطلق سراحه ليتحول نشاطه بعدها الى العاصمة. بحلول بداية جانفي 1958، تواصلت سلسلة الإعتقالات لكل من عبد الرحمان عثماني مرابط رئيس خلية طولقة والمسؤول عن القضاء بها ورئيس زاويتها، بن عبد الحليم المقدم أحمد مسؤول التمويل لأول خلية للثورة بطولقة والذي كان لاجئا بالعاصمة منذ ماي 1957 والطاهر عثماني مرابط رئيس خلية طولقة خلال الفترة جويلية الى ديسمبر 1957 81) F/789,K.L,1957)

تعرض هؤلاء الى أبشع صور التعذيب والتنكيل من ذلك مثلا وضع عبد الرحمان عثماني في 18 جانفي 1958 قيد الحجز من طرف قاضي تحقيق باتنة بتهمة المساس بأمن الدولة، ليحاكم بعدها ويجر الى معتقل الجرف. بعد ذلك، أطلق سراحه في أكتوبر 1958 وجرد من كل مهامه ومن قيادته للزاوية العثمانية بقرار من طرف الجنرال القائد الرئيسي للجزائر في 03 ديسمبر 1958، وقد حرم من التنقل الى منطقة الأوراس بقرار بلدي في 18 ديسمبر 1958. بقي بعدها يمارس مهمة إمام في مسجد بالقل. حاول بعد وصول الجنرال ديغول الى السلطة أن يطلب منه السماح له للعودة الى منطقة الأوراس غير أن كل محاولاته باءت بالفشل .(81 F/789,C.D ,1959).

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى جملة من النتائج يمكن حصرها في التالي:

- بعد اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954، عمل القادة التاريخيين ومن معهم على توسيع رقعتها لتعمم على كامل التراب الوطني.
- اهتم سي الحواس بتوسيع الثورة بمنطقة الجنوب فكانت منطقة الزاب الغربي الظهراوي إحدى محطاته.
- في بداية الأمر اتصل بشيوخ وأعيان المنطقة وعقد معهم لقاءات توعوية وتعبوية لينتقل بعدها الى مرحلة تأسيس الخلايا.
- أوكل سي الحواس بعدها مهمة تأسيس هذه الخلايا الى شيوخ الزوايا وأعيان المنطقة كل في عرشه وفي المنطقة التي يحضى فيها بالتقدير والإحترام.
- تولت الخلايا التي أسست مهمة التموين والتمويل للثورة بالمنطقة وبالمناطق المجاورة كما حاولت تأسيس هيكل إداري-سياسي خاص بالثورة بعيد عن ذلك الخاص بالإدارة الإستعمارية.
- لقد كان للزاوية العثمانية بطولقة وشيوخها وكذا أعيان منطقة الزاب الغربي الظهراوي دور كبير في الثورة التحريرية بالمنطقة.
- بمجرد أن اكتشفت السلطات الإستعمارية نشاط خلايا هذه المنطقة حتى سارعت الى حلها وإلقاء القبض على نشطائها الذين ذاقوا أبشع أنواع التنكيل والتعذيب.

قائمة المراجع:

1- مصمودي، فوزي، "الزاب المصطلح والدلالات"، مجلة أصوات الشمال. على الموقع:
http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=22667

2- Archives Nationales d'Outre-mer.81F/789 : Déclaration de **B**en Abdelhalim **M**okkadem Ahmed.16/01/1958

3- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Le **C**apitaine **D**eltcheff, Officier de renseignements du quartier de Tolga, Note très secrète sur l'information,Tolga le 09 septembre 1959.(consulté le15/12/2015)

4- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **D**eroues **T**émam .16/01/1958. .(consulté le15/12/2015)

5- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : **F**iche de **R**enseignement. 07 mai 1957. .(consulté le15/12/2015)

6- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Tolga le :16/01/1958 :Contre interrogatoire de **K.L**, Commissaire politique de la Kasma 22, Fait prisonnier le 27/12/1957 à El-Hadjeb par le 1er R.E.P. .(consulté le15/12/2015)

7- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **N**aceri **S**aid. 15/01/1958. .(consulté le15/12/2015)

8- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **O**thmani **M**arabout.15/01/1958.(consulté le15/12/2015)

9- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclarations de **O**thmani Marabout **T**ahar,le 15/01/1958. .(consulté le15/12/2015)

10- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **S**aib **A**issa.(consulté le15/12/2015)

11- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclarations de **S**alama **M**oussa le 14/01/1958. .(consulté le15/12/2015)

12- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **T**abi **L**AZHARI. 15/01/1958 .(consulté le15/12/2015)

13- Archives Nationales d'Outre-mer. 81F/789 : Déclaration de **T**ouba **M**ohamed .le 16/1/1958.(consulté le15/12/2015)